



حكومة مارس الخامسة

ستضم حكومة الدكتور سعد الدين العثماني ستة أحزاب، وهي بالتالي الحكومة الائتلافية التي تضم أكبر عدد من الأحزاب في تاريخ المغرب. إذ إن حكومة التناوب التي قادها عبد الرحمن اليوسفي كانت تضم خمسة أحزاب، المفارقة أن حكومة اليوسفي عينت في مارس، وحكومة العثماني جرى الاتفاق على تشكيلها في مارس أيضا.

هناك أربع صفات يمكن إطلاقها على حكومة العثماني، إما حكومة «الأحزاب الستة» أو حكومة «مارس الخامسة»، على اعتبار أن أربع حكومات سبقتها. تشكلت في مارس كانت آخرها حكومة اليوسفي. وأيضاً يمكن أن نطلق عليها «حكومة الربيع»، إذ إننا نعيش أجواء هذا الفصل.

كما يمكن أن يطلق عليها حكومة «حي الليمون»، على أساس أن العثماني أعلن الاتفاق على الأحزاب التي ستشكل الحكومة ليلة السبت الماضي من المقر الرئيس لحزب «العدالة والتنمية»، الذي يوجد في ذلك الحي.

ولعل من المفارقات أيضاً، أن شهر مارس هذا يحتفي فيه العالم باليوم العالمي للمستهلك. وهو يوم يصادف 15 مارس من كل سنة. ظنني أن قضية «الاستهلاك» وكلفة الحياة اليومية، هي أكبر مشكلة ستواجه الحكومة الجديدة.

كان مفهوم «الاستهلاك» قبل سنوات خلت يقتصر على المواد الغذائية، بيد أن هذا المفهوم أصبح يشمل جميع أنواع الاستهلاك بما في ذلك الخدمات.

حالياً هناك منظمة قوية جداً تدافع عن المستهلكين، يعود تاريخ تأسيسها إلى عام 1960، هي «المنظمة الدولية للمستهلكين»، التي أسست فروعاً لها في جميع أنحاء العالم. شعار هذه المنظمة هو «مراقبة ورصد جميع التصرفات، التي تهدد أو تهمل أو تنتهك مبادئ حماية المستهلك». تقول المنظمة إن الأمر يتطلب حملات توعية تبين للمستهلكين، أهمية تشكيل جمعيات لحمايتهم، ثم تكون الخطوة التالية إصدار قانون خاص بحماية الاستهلاك، كما هو الشأن في 115 دولة حول العالم. السمات الأساسية لهذه القانون متشابهة، مع اختلاف في بعض التفاصيل تبعاً لطبيعة كل بلد.

على سبيل المثال، في بلد توجد به السكك الحديدية، يمكن لأي راكب مقاضاة هذه المؤسسة، إذا تسببت له في ضرر شخصي، كأن يعاقب إدارياً لأنه تأخر عن الموعد المفترض أن يعود فيه من عطلة، بسبب تأخير أو عدم انتظام رحلات القطارات.

وإذا كانت في البلد فروع من «المنظمة الدولية للمستهلكين»، تتابع هذه الفروع قضايا المستهلكين، حتى لا يعتقد المستهلك صاحب الشكوى أنه سيبدد وقته أمام المحاكم.

اختار العالم يوم 15 مارس «يوم المستهلك» احتفاءً بقولة الرئيس الأمريكي جون كينيدي التي قالها عام 1962: «المستهلكون، طبقاً لتعريف الاستهلاك، هم نحن جميعاً. هم أكبر مجموعة اقتصادية في العالم، تؤثر وتتاثر بأي قرار اقتصادي سواء من الحكومة أو القطاع الخاص، وعلى الرغم من ذلك هي المجموعة الوحيدة، التي في الغالب، لا يستمع أحد إلى وجهات نظرها».

هؤلاء هم نحن.

الدعوات بالتوفيق لحكومة «الستة» أو «الربيع» أو «حي الليمون» أو «مارس».